كما ﴿نَسْتَعِينُ﴾ بدعاء الرسول وشفاعته الله بإذنه ﴿لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾[١] ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨].

أو ﴿نَسْتَعِينُ﴾ الله بالرسول ﷺ وذويه عليهم السلام في كشف الكربات ودفع الأذيّات وأضرابها من حاجات كوسائل كريمة مأذونة لم تخرج عن توحيد استعانة الله، ابتغاء الوسيلة إليه بإذنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢].

وسيلة مشفوعة بالتقوى والجهاد، دون اكتفاء بها واستقلال لها تاركين التقوى فيها والجهاد، وإنما استغلالها بأمر الله وإلى ابتغاء مرضاة الله:

فليس لنا أن نتوسل بكل شيء إلى الله، ولا أن نؤصل شيئاً فيما نبغي أمام الله فنستقلها بجنب الله.

إذاً فالله يستعان فقط دون سواه، وبغير الله يستعان إلى الله وفي الله بإذنه ورضاه، فقد نستعين الله فيما نستعين به ممن سوى الله، لأن الإعانات كلها من الله، وراجعة إلى الله، بوسائط أم دون وسائط، ولكنما الوسيط في الاستعانة تكويناً وتشريعاً لا بد له من إذن الله، وكما استعان ذو القرنين في بناء الردم بمن ظُلموا: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[٣].

إذاً فالاستعانات الإيمانية بإذن الله كلّها استعانة الله، وهي هي اللّاإيمانية إشراك بالله أو إلحادٌ في الله.

فالتوسل بالأصنام والأوثان أو عبادتها ليقربوكم إلى الله زلفى، أم يؤثروا تأثيرات، استعانة بغير الله فيما منع الله شركاً بالله أو إلحاداً في الله.

(١) سورة مريم، الآية: ٨٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٩٥.

كما التوسل بالأحجار والأشجار أماذا من جمادات ونباتات أم حيوان وإنسان أم ملك أو جان أم أياً كان، كل ذلك توسّل شركي إن توسلت بها إلى الله، أم إلحادي فيما تستقلها من دون الله.

فنحن نتعاون في الله: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾[١] ونستعين بعبادة الله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ﴾[٢] ونستعين برسل الله وكل الهداة إلى الله تعرفاً إلى مرضاة الله، وكلّ ذلك استعانة الله واستعانة بالله ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٣].

والضابطة السارية في الاستعانة بغير الله في الله وإلى الله في أمور عادية غير عبادية، أن تكون مأذونة بالوحي بصورة خاصة أو عامة، فعدم الإذن - إذاً - دليل المنع لأن منصب العون خاص بالله فضلاً عن المنع.

ومن المأذونة بصورة عامة هو التعاون والاستعانة في كافة الأمور والمشاغل الحيويّة المباحة، وهي في غير المباحة - فقط - غير مباحة دون شرك أو إلحاد، إلّا إذا أُشركت بالله أم استُقِلَّت بجنب الله.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾[٤]:

هل يصح «السراط» كما في الشواذ؟ كلّا وإن اتحد المعنى، حيث النص المتواتر هو ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ مهما كان أصله اللغوي من سرط الطعام[٥].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١١٢.
(٤) في الدر المنثور ١: ١٤ - اهدنا السراط بالسين عن عبد الله بن كثير وابن عباس وفي أسانيد عن ابن عباس ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ وكما أخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾.
(٥) تفسير الصافي عن الإمام الصادق عليه السلام.

وهو هنا الدين ككل لأنه مؤدّ إلى استحباب الثواب واستدفاع العقاب، طريقاً قاصداً ومنهجاً رائداً وبياناً زائداً يوصل إلى الهدف المقصود.

إنها خير دعاء واستدعاء في قلب السبع المثاني، وهي قلب الصلاة، كما هي قلب العبادات فإنها خير موضوع، وإن لها خير موضع في خير موضوع، فإنها بعد خطوات المعرفة والعبودية والاستعانة، فلأن الدعاء هي مخّ العبادة فلتكن في مخّ العبادة.

وإنها دعاء لا يستغني عنها أحد من عباد الله حتى أسبق السابقين وأقرب المقربين محمد ﷺ وآله الطاهرين عليهم السلام فضلاً عمن دونهم من سائر المخلِصين والمخلَصين وعباد الله أجمعين.

ولأن موقع الدعاء هو أقرب حالات القرب إلى الله، فدعاء الهداية وهي قمّة الدعاء أصبحت رابع الخطوات، بعد المعرفة الغائبة في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ - إلى - مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ثم الحاضرة بخالص العبادة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ثم أخرى هي بخالص الاستعانة، فلما اكتملنا خطواتنا الثلاث ووصلنا إلى القمة المقصودة، فلكي نثبت على ما نحن عليه من الهدى، ثم نستزيد هدى على هدى، نقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾.

والهداية هي الدلالة بعطف ولطف بكل مرونة وازدهار، دون أية خشونة واستكبار، وحتى بالنسبة لأكبر المستكبرين فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[1].

ثم من الهدى - وهي رحمة - عامة تعنيها «الرحمن» وخاصة تعنيها «الرحيم» وهنا أخصّ تعنيها ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ والخلق في مثلث الهدى درجات حسب الدرجات.

١ - ورحمانية الهدى هي تكوينية لا سواها: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ

(١) سورة طه، الآية: ٤٤.

خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[١] مهما اختلفت درجات الخلق وبمستواها هداها، وهي لزام كلّ خلق دونما حاجة إلى استدعاء، فالقوانين المحكّمة على المادة تكوينية دونما استثناء، من كيماوية وفيزيائية وفيزيولوجية نباتية أم حيوانية أم إنسانية أمّا هيه - والكون كله على صراط مستقيم في هذه الهداية الإلهية دونما تخلّف واختلاف حيث الربوبية الإلهية مستقيمة دون خلاف ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢].

٢ - ومن ثم تكوينية رحيمية كما في هدى العقل والفطرة: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٣] وهما لكافة المكلفين من الملائكة والجنة والناس أجمعين أمّن هم ممن لا نعرفهم؟ ونحن نطلب فيما نطلب تجلّي الفطرة وزيادة العقل، لكي نهتدي إلى صراط مستقيم.

٣ - أم تشريعية ككلِّ شرعة إلهية: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[٤] وهذان حاصلان لكلِّ مكلف قدر تكليفه، فلولاهما لم تك من المصلين حتى تطلب الهداية، إذا فلا دعاءَ لهما ولا استدعاء اللهم إلّا تداوماً فيهما واستزادة، أن يزيدنا لبّاً ونوراً وفرقاناً لتعرُّفٍ أعرف إلى شرعته.

٤ - أم رحيمية تكوينية هي التوفيق لقبول الهداية لمن يتطلّبها ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٥] فكذلك الأمر، فلولا قبول الهدى لما اهتديت إلى الصلاة:

---

(١) سورة طه، الآية: ٥٠.
(٢) سورة هود، الآية: ٥٦.
(٣) سورة البلد، الآية: ١٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٠.

٥ - أم هي واقع الهدى بعد الاهتداء إليها توفيقاً لمزيد الإيمان وعمل الصالحات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾[١] ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[٢] فهذه من أحسن الدعوات وأفضل المستدعيات لأن هديها من أفضل الهديّات.

٦ - أم هي التوفيق لدوام الهدى والثبات عليها بعد الوصول إليها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[٣] ومنها العصمة والتسديد في البقاء على هدي الصراط المستقيم ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا﴾[٤] ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾[٥].

٧ - أم هي استزادة من هدي الصراط المستقيم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[٦] حيث الرسول محمد ﷺ وهو ﴿لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤﴾[٧] يتطلّب في صلواته ليل نهار هدي الصراط المستقيم، فضلاً عمن دونه في صراطه.

٨ - أم هي - أخيراً - صراط الجنة الأخرى على هدي الجنة الأولى، التي هي جنّة عن كل ضلالة في الأولى والأخرى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي

(١) سورة يونس، الآية: ٩.
(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٦
(٦) سورة طه، الآية: ١١٤.
(٧) سورة يس، الآيتان: ٣، ٤.

هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[١] وهي في الأخرى جنتان ثانيتهما وأولاهما جنة المعرفة والرضوان: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٢].

فبالسبعة الأخيرة من هذه الثمان: - عدد أبواب الجنان - نغلق أبواب النيران ونفتح أبواب الجنة الثماني: فأولى الهدى هي الفطرة والعقل، غير مكسوفة بطوع الهوى، وأخراها هي لمن بلغوا الذروة من الرعيل الأعلى وبينهما متوسطات، ولكلّ نصيب مما كسبوا وما ربك بظلام للعبيد، والعطيّات حسب القابليات، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، فما من أحد إلّا وهو يحتاج هدي الصراط المستقيم.

ولماذا نطلب هداية الصراط المستقيم، دون الهداية «إلى» أم «على» أم «لـ»؟ علّه لأن الهداية «إلى» لا تعم الهداية «على» وهي الحيطة الشاملة على الصراط المستقيم، فإنها واقع الهدى، لا السبيل إليها والرسول ﷺ هو على صراط مستقيم، مهما كان إليه في البداية: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾[٣] فقد كان إليه ثم أصبح عليه فكيف يتطلّب «اهدنا إلى أو على الصراط المستقيم»! ثم الهداية «على» تخص أهلها الخصوص، والهداية «لـ» أمر بين أمرين، ودعاء الهداية في الصلاة تعم عامة المصلين، وأما هدى الصراط المستقيم فهو يعم مثلث الهدى!

فهُدى الصراط المستقيم في مثلّث ولكلّ درجات، ولأن دعاء الهداية عامة فلتشمل كافة المتطلّبين، حتى ومن هو على صراط مستقيم، أم هو هو صراط مستقيم حيث يهدي إليه ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦١.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

إذاً فـ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ تعم الهداية «إلى» و«لـ» و«على» ثم وأعلى منها كالرسول ﷺ وذويه الذين هم - فعلاً - على صراط مستقيم.

والجمع في ﴿ٱهۡدِنَا﴾ كما الجمع في «نعبد ونستعين» يجمع في دعاء الهداية كل العابدين الله والمستعينين الله في مثلث الدرجات، من هو مثلك أو دونك أم فوقك، وحاش لله أن يستجيبك فيمن فوقك كما هي طبيعة الحال، ثم يتركك بمن هو مثلك أو دونك على ما أنتم، وهذه من أسس الدعاء أن نجمع إلى أنفسنا غيرنا من صالحين وطالحين، ليستفيد الطالحون، ويفيدنا الصالحون.

كما ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ دون إليه أو عليه لمحة إلى أن القصد دمجنا في الصراط المستقيم، ودمجه فينا حتى نصبح نحن الصراط المستقيم، ولكي نثبت عليه ونهدي إليه، في أيّة درجة من مدارجه.

ونحن نطلب هداية الدلالة والتوفيق والإيصال لما لم نصله حتى الآن، والتثبيت على أصل الهدى التي وصلناها حتى الآن، تثبيتاً حتى لا نرجع القهقرى، ودلالة لما فوقها بمعنييها تكاملاً إليها، فنحن - إذاً - في أبعاد أربعة من تطلُّب الهدى.

والصراط - كما السراط - من سرط الطعام إذا ابتلعه وزرده بسهولة ودون إبقاء فهو السبيل المستسهلة السوية التي يبتلعها سالكها أو تبتلعه، منحدرة إلى المقصود ضامنة لسالكها أن ينحدر ولا ينهدر.

والمذكور منه في سائر القرآن (٤٥) مرة، موصوفاً في كله بالمستقيم أو ما يعني معناه كـ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[١] و﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾[٢] أم ﴿سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾[٣] -

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١.
(٢) سورة الحج، الآية: ٢٤.
(٣) سورة ص، الآية: ٢٢.

﴿صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾[١] مما يدل على أن هناك صراطاً غير مستقيم ولا سوي مضاداً لصراط العزيز الحميد كصراط الجحيم. ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾[٢] فهو - إذاً - صراط المغضوب عليهم ويتلوه صراط الضالين.

فصراط المغضوب عليهم إلى الشيطان ثم إلى الجحيم يسرطهم ابتلاعاً دون إبقاء فيوصلهم بلا هوادة إلى الجحيم.

ثم الضالين يسرطهم صراطهم ابتلاعاً في ابتلاء الضلال، فلا يدعهم يهتدوا، فهم من ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾[٣] فقد انقسم الصراط إلى ثلاثة، نهتدي إلى قسم المستقيم ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

فهنا طريق ثم سبيل ومن ثمّ صراط هو أبلجه وأنهجه، وهو المستقيم للمنعم عليهم.

فالطريق هي التي تُطرق ويُمشى عليها باستواء أو ارتفاع أم انحدار، فمنها ما هي إلى الجنة: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤] وما هي إلى النار: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[٥] ثم هي بين طريق باطن كما هما، أم وظاهر: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾[٦].

والسبيل هي الطريق المنحدرة المسبّلة للسالكين، فهي أخص من الطريق وأكثر استعمالاً في غير الظاهر، وأسهل سلوكاً للسالكين، ولكنها -

(١) سورة مريم، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الصافات، الآيتان: ٢٢، ٢٣.
(٣) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٣، ١٠٤.
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٦٩.
(٦) سورة طه، الآية: ٧٧.

على انحدارها - قد توصل إلى المنزل المقصود بسهولة أو صعوبة وقد لا توصل، فلذلك قد تجمع كما الطريق، فليست واحدة إلّا طريق أو سبيل مستقيم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[1].

فالسبل منها سبل السلام ومنها دون ذلك، والصراط المستقيم إلى الحق سلام وليس دون ذلك: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2] فسبل السلام هي درجات لا تخلو إلّا واحدة منها من ظلمات يخرجهم الله منها فيستخلصون إلى صراط مستقيم ليس فيه أيّ ظلام، مهما كان هو أيضاً درجات حسب الدرجات.

فبين نقطة العبودية والربوبية صراط مستقيم بين سبل السلام، كما هي بين كافة السبل، ومن ثم هي أيضاً بين كافة الطرق.

خط مستقيم لا عوج له ولا حِوَلَ عنه، بين سائر الخطوط الملتوية، منحنية أو منكسرة، موصلة على عقباتها أم غير موصلة.

وللصراط المستقيم درجات أعلاها صراط الرب فـ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] صراط يخصه لربوبيته، لا شريك له فيه ولا يشرك فيه أحداً، إذاً فلسنا نطلبه من ربنا ولا أوّلُ العابدين، وكما لسنا لنطلب صراط الهدى التكويني الرحمانية الأولى، فإنها كائنة لزام كل خلق على أية حال! وأين صراط من صراط؟

وأدناها «الصورة الإنسانية التي هي الطريق إلى كلِّ خير، والجسر

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٦.
(٣) سورة هود، الآية: ٥٦.

الممدود بين الجنة والنار» (٤٨) ظرفاً صالحاً كأصلح ما يكون لتطلُّب الصراط المستقيم، ولكنها كائنة لكل إنسان أياً كان، وحتى من انكدرت فطرته وغرب عقله، فهذا يستدعي ربه أن يهديه إلى صورته الإنسانية حتى يهتدي بها إلى صراط مستقيم، ولأن الصورة الإنسانية درجات سبع، من الروح والفطرة والعقل والصدر والقلب واللب والفؤاد، فالمستدعاة منها - إذاً - لكلّ صورة تلو بعض، ليستعدّ السالك براحلته في هذه الرحلة المدرسية العالية، معرفة بربه ثم عبودية، إذ لا عبودية إلّا بعد شيء من المعرفة تجذب إلى عبودية.

وبينهما متوسطات من الصراط، كصراط العبودية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[١] وهذا الصراط لزام عشير منذ الأول حتى الأخير راحلة ووسيلة وغاية، فبأقدام العبودية والمعرفة يحضر العبد محضر الربوبية الذي هو الصراط المستقيم.

وهو اعتصام بالله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢] فلا عصمة في هذه الرحلة دون اعتصام بالله إلّا انفصاماً عن العروة الوثقى، ولا اعتصام إلّا بعصمة المعرفة والعبودية.

كما الاعتصام والإيمان به ذريعة إلى صراط أعلى مستقيم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[٣] فلا اعتصام إلّا بإيمان كما لا إيمان إلّا باعتصام بعشيريهما المعرفة والعبودية.

وهذه كلها لا تحصل إلّا على ضوء هدي القرآن: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٧٥.